

البداية والنهاية

فيما بلغني يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهري وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله ﷺ هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرود وقد نزلوا بذئ طوى يعاهدون الله ﷻ لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم قال فقال رسول الله ﷺ يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله ﷻ عليهم دخلوا في الإسلام وافرغوا وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله ﷻ به حتى يظهره الله ﷻ أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله ﷻ ابن أبي بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله ﷺ فسلك بهم طريقا وعرا أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله ﷺ قولوا نستغفر الله ﷻ ونتوب إليه فقالوا ذلك وقالوا والله إنها للحة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها قال ابن شهاب فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرج على ثنية الممرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته خيل قريش قترت الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية الممرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يا رسول الله ﷺ ما بالوادي ماء ينزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرز به في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن قال ابن إسحاق فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله ﷺ قال ابن إسحاق وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ فأنا أعلم أي ذلك كان ثم استدلل ابن إسحاق للاول أن جارية من الانصار جاءت البئر وناجية أسفل يمين فقالت ... يا أيها المائح دلوي دونكا ... إنني رأيت الناس يحمدونكا ... يثنون خيرا ويمجدونكا